

## الفصل الرابع

### ما بعد نادي الطليعة

يغطي هذا الفصل الفترة من عام ١٩٦١ إلى عام ١٩٦٢ والتي تمتد من تاريخ خروجنا من السجن حتى سفري للدراسة الجامعية في مصر. ويتضمن الفصل الأقسام التالية : ١-٤ استمرار روح نادي الطليعة : ٢-٤ الدراسة هي العوض : ٣-٤ منطقة أم غويلينه: ٤-٤ أزمة مالية وضائقة في المجتمع .

## استمرار روح نادي الطليعة

فقدان نادي الطليعة بالنسبة لأعضائه والمتفاعلين مع نشاطاته ، ترك فراغا كبيرا كان لا بد من ملئه. وقد كان تركيز أعضاء النادي على الدراسة النهارية منها والليلية من أجل نيل الشهادة الجامعية وكذلك استمرار وتماسك العلاقة بينهم ، هو البديل المتاح لملء الفراغ الذي تركه نادي الطليعة . الأمر الذي حفز أعضاء نادي الطليعة ليكونوا من بين أوائل الخريجين القطريين في مختلف المستويات الدراسية ، كما بقيت روح نادي الطليعة و مساهمته في العمل الثقافي والوطني مستمرة عبر الزمن ، على نحو من الأنحاء مهما خفتت.

بعد فقدان نادي الطليعة تحول أعضاء النادي والمتفاعلين معهم عبر الزمن ، إلى طيف ثقافي وطني تجمعه القضايا والاهتمامات. طيف غير منظم ولكنه حاضر في حياة قطر الثقافية والوطنية ، يعبر عنه أعضاء النادي ومن التقى معهم في مرحلة من المراحل في الاهتمامات والمبادرات والمطالب. يضعف صوت هذا الطيف أو يقوى بما يعترى الروح الوطنية من قوة أو وهن وما تتعرض له من ضغوط وتقلبات ، ولكنه ظل موجودا بأشكال وتعبيرات تلقائية ناظما الاساسي هو السعي للإصلاح في قطر والمساهمة المتواضعة في تعزيز التضامن العربي ورفع الوعي بضرورتهما والعمل مع بقية الاطراف الوطنية ، ما أمكن العمل ، من أجلهما.

\*\*\*\*\*

وجدير بالذكر أن الإشاعات التي رُوِّجت ضد النادي واحتواؤه على أسلحة ومتفجرات لم يكن لها أساس من الصحة ، ولم تجد الحكومة ما تأخذه على النادي أو على أعضائه بعد أن هاجمت قوات الأمن – بعنف - مقر النادي واعتقلت من كان فيه ، وسجنتهم لمدة ثلاثة أسابيع ، دون اجراء تحقيق مع أي عضو من أعضاء النادي.

وربما تكون تلك الاشاعات التي رُوِّجت لوجود أسلحة ومتفجرات في نادي الطليعة هي مجرد ذرائع لسياسة ثابتة لدى السلطة في قطر ، عبر كل حكماها المتعاقبين في عصر النفط ، و تتمثل تلك السياسة في منع قيام أي مؤسسة أو جماعة أو جمعية غير حكومية ، ما لم تكن من صنع الحكومة ورهن إرادتها وتحت جناح أصحاب النفوذ فيها ، بما يسهل تدخل الحكومة في توجيه وإدارة تلك "المنظمات غير الحكومية" . وقد تجسدت تلك السياسة في حذر السلطة التام تجاه أي تجمع للمواطنين أو المهنيين يمكن ان يتم التعبير من خلاله عن رأي أو يدافع عن قضية وطنية أو يطرح مطالب جماعية مهما كانت عادلة. فالحاكم في قطر ، في العادة ، على استعداد لسماع أي مطلب شخصي وربما تلبيته ، ولكن لم يحدث أن سمح أي حاكم من حكام قطر لأي كيان أهلي ، ليس من صنع السلطة ، أن ينشغل بالشأن العامة ، ولا أقول يشتغل بالسياسة فتلك من المحرمات الكبرى في قطر والتي يعاقب عليها القانون حتى اليوم ، هذا بينما يعد اشتغال المواطنين بالسياسة والمشاركة السياسية الفعالة في تدبير الشأن العام في العالم ، حق من حقوق الانسان وواجب من واجبات المواطنة لمن هو راغب و قادر على ممارسته وفق القانون.

\*\*\*\*\*

مثل نادي الطليعة والحقبة التي استمر فيها وجوده ، لعام ونصف العام ، حلقة من حلقات نمو وعي الشعب القطري. فقد سبقت نادي الطليعة المكتبة الاسلامية التي أغلقتها الحكومة حوالي عام ١٩٥٤ ، كما سبقه وتلاه حركة عمالية مطلبيه نشطة في قطاع النفط ، وبروز جماعات قطرية عبّرت عن نفسها بالمواقف و المناشير السرية ، كما عبّرت عن وعيها الوطني بالتحامها بالمد القومي العربي وحرركات التحرر الوطني خاصة منذ عام ١٩٥٦ .

وقد كان تأسيس نادي الطليعة في أواخر عام ١٩٥٩ حلقة من حلقات العمل الوطني التلقائي ، تعبّر عن نمو الوعي الوطني ووصوله الى فئة طلاب المدارس الاعدادية والثانوية ، كما جاء التأسيس تعبيراً عن الحاجة الى الإصلاح وضرورة الدعوة إليه علنيا ، والعمل على تنمية الوعي بالحاجة إليه . وقد استمرت هذه الحالة بعد نادي الطليعة وصولا الى المطالب الوطنية التي تقدمت بها جبهة العمل الوطني في عام ١٩٦٣ (١).

كما استمرت تلك الروح الوطنية التي كان نادي الطليعة جزءاً منها ، حيةً يقظةً حتى قيام "الحركة التصحيحية" عام ١٩٧٢ وتليبتها لعدد من المطالب الشعبية المتعلقة برفع مستوى المعيشة بفضل تصاعد عائدات النفط ، إضافة إلى تسوية آثار سياسة السجن والإبعاد والفصل التي اتبعتها الحكومة في الفترة السابقة ، لذلك جرى توظيف الخريجين القطريين في مراكز حكومية رفيعة وفي السلك الدبلوماسي ، فضلا عن الوعود السياسية ومنها الانتخابات الحرة المباشرة التي جاء بها النظام الاساسي المؤقت المعدل لعام ١٩٧٢ ولم تنفذ حتى الان. وربما يمكننا القول أن هذه الروح الوطنية مازالت موجودة ، تعبر عن نفسها بأشكال مختلفة مهما ضعفت وضاع أهل قطر في خضم الخلل السكاني المتفاقم وطغيان المصالح الشخصية الضيقة على اعتبارات المصلحة العامة.

من هنا يمكننا القول أن نادي الطليعة كان حلقة من حلقات العمل الوطني في قطر وكان وجوده ومستوى التعبير العلني والجريء الذي مارسه النادي ، دليل وعي وطني يتطور ، وبشيراً بحركة ١٩٦٣ الوطنية التي حققت للشعب القطري بعض مطالبه وحملت الحكومة على تبني إصلاح إداري وإطلاق وعود نجد تفاصيلها التي تستجيب لمطالب حركة ١٩٦٣ وما سبقها ، في نص البيان الصادر عن حاكم قطر عام ١٩٦٣ بعد أن سجن وأبعد وفصل الناشطين والفاعلين فيها (٢).

كان نادي الطليعة ظاهرة يتيمة لم تتكرر في قطر منذ ان تم إغلاقه حتى اليوم . فقد كان نادي الطليعة منظمة أهلية مستقلة وناد ثقافي جاد ، يعبر عن توجهات أعضائه بحرية وعناية ومسئولية وطنية. ومن هنا كانت الفترة التي أنشئ فيها نادي الطليعة ومارس نشاطاته فترة استثنائية لم تتكرر. وربما يعود استمرار نشاطات نادي الطليعة لمدة عام ونصف ، إلى انشغال السلطة حينذاك بتسوية الصراع داخل أجنحتها ، تحت رعاية سلطات الحماية البريطانية. وما إن تمت التسوية في أكتوبر ١٩٦٠ حتى أصبح التخلص من نادي الطليعة على قائمة الاولويات ولم يتأخر كثيراً ، فقد تم إغلاق النادي بعد حوالي ستة أشهر من تلك التسوية بين الأطراف المتصارعة في الأسرة الحاكمة.

ولندارك الثغرة التي دخل منها نادي الطليعة، أصدرت حكومة قطر قانون رقم (٦) لسنة ١٩٦٣ بتاريخ ١١-٣-١٩٦٣ قبل قيام حركة ١٩٦٣ بأسابيع. ونصت المادة الاولى منه على أنه "لا يجوز فتح ناد رياضي أو ثقافي أو نقله من مكان إلى آخر إلا بعد الحصول على ترخيص خاص بذلك من وزير المعارف بعد الحصول على موافقة الحاكم

وبعد ذلك بعدة سنوات وحتى اليوم تم إلحاق كافة الاندية القطرية القائمة بهيئة حكومية لرعاية الشباب لتكون جزءاً من المؤسسات الحكومية. كما جاءت القوانين المتتالية لجمعيات ومؤسسات النفع العام وتطبيقها على أرض الواقع ، لتمنع قيام أي جمعية أهلية لا تحوز على التزكية الشخصية المسبقة من الحاكم ، بصرف النظر عن حيازتها شروط التأسيس من عدمه. ولعل أحدث مثل على هذه السياسة التي تعارض قيام أي مؤسسات أو منظمات أو جمعيات غير حكومية مستقلة ، هو تحويل الجمعيات التعاونية الاستهلاكية في قطر منذ بضعة أعوام ، على الرغم من نجاحها تعاونياً واقتصادياً ، إلى شركة مساهمة (شركة الميرة) تملك الحكومة حصة حاكمة فيها ، في مخالفة صريحة لقانون الجمعيات التعاونية ساري المفعول في قطر ، بل مخالفاً لمبادئ الحركة التعاونية في العالم ، ربما بشكل لم يسبق له مثيل في أي بلد آخر.

\*\*\*\*\*

بعد خروجنا من السجن كان وقت الامتحانات قد حل ولم يتمكن زملاؤنا الطلاب من السجناء من تقديم امتحانات آخر العام الدراسي ١٩٦٠/١٩٦١ وكان بينهم طلاب في التوجيهية ، فأجلوا امتحاناتهم إلى الدور الثاني آخر الصيف. وبعد زيارتي وخالد الربان للشيخ خليفة وخيبة أملنا في عودة افتتاح النادي ، بدأنا برنامجاً للرحلات. وانطلاقاً من العلاقات الشخصية التي نمت بين أعضاء النادي والمتفاعلين مع نشاطاته قبل وخلال حقبة نادي الطليعة وبعد ذلك ، كثفنا الاتصالات بين أعضاء النادي وأصدقائهم وتوسعت بذلك واستمرت علاقاتنا وامتدت لتشمل شباباً آخرين تجمع بينهم الهموم والاهتمامات المشتركة .

وأول نشاط استمر هو برنامج الرحلات ، وقد كان الصيف فرصة طيبة لتكثيف برنامج الرحلات البحرية إلى جبل فويرط بشكل خاص. وفي الشتاء يعود تنظيم رحلات البر وزيارة مناطق مختلفة من قطر . كما كانت اللقاءات بيننا مستمرة ، نجتمع في المناسبات وحيث وجدنا مجلساً نجتمع فيه. كما نلتقي بشكل ثنائي أو أكثر طوال أيام الاسبوع ،

نتداول الاحداث وتبادل الآراء باهتمام لدرجة اننا نقف أكثر من ساعة احيانا ، نكمل حديثنا المتصل قبل ان نودع زميلا اوصلناه إلى منزله . وقد استمرت عادة الرحلات ولقاءات المجالس مستمرة حتى اليوم وان اختلف الأشخاص وتغيرت الموضوعات والاهتمامات بطبيعة الحال.

من هنا يمكنني القول انه إذا كان اغلاق نادي الطليعة قد أفقدنا المكان وفرصة انتظام لقاءاتنا وضيق على مجالات نشاطاتنا العامة ، فإنه بكل تأكيد لم يقض على روح نادي الطليعة التي استمرت متمثلة حتى اليوم في طيف وطني من القطريين ، ولا أقول تيار او حركة أو تنظيم وإنما مجرد طيف من الاطياف الوطنية مثله في المجتمع القطري او البقية الباقية من المجتمع القطري ، مثل خط لون أحد أطياف قوس قزح متناسقا مع بقية الاطياف الوطنية.

أستمر هذا الطيف الوطني ممثلا في أعضاء نادي الطليعة والمتفاعلين معهم عبر الزمن ، تجمعهم القضايا الوطنية والاهتمام بالشئون العربية العامة بالرغم من تغير الأشخاص والاهتمامات ومدى وضوح معالم هذا الطيف من خوفته وفقا للظروف. لقد استمر نشاط هذا الطيف موجودا يلحظه المدقق ويفوت غيره ، يعمل إلى جانب أطياف وطنية أخرى ، مرة يقوى وأحيانا ينتابه الضعف وتعوزه وسائل التعبير ولكنه استمر قائماً يسهم في الحياة الوطنية بقدر ما تسمح به ظروف قطر وقدرة السلطة على تحمل الرأي الآخر. وأمل ان يتاح لي خلال كتابة هذه المذكرات الاشارة إلى بعض مساهمات ومشاركات هذا الطيف في استمرار الروح الوطنية حية يقضه.

## إيضاحات

- ١- علي خليفة الكواري ، العين بصيرة ، الطبعة الثانية ، منتدى المعارف ، بيروت ٢٠١٣ ص ١٣١-١٣٥
- ٢- بيان ايضاحي: لمنهاج العمل الشامل لتقدم البلاد ، نشر في الجريدة الرسمية في ١٩٦٣/٦/٣ . انظر : إدارة الشئون القانونية ، مجموعة قوانين قطر حتى ١٩٦٦ ، مطابع علي بن علي ، الدوحة.

## الدراسة هي العوض

انتقلت في عام ١٩٦١ الى العمل في مقر وزارة المعارف ، في وظيفة مسئول المشتريات المحلية وكانت لدي سيارة الوزارة ومعها سائق. واعتدت أن أقضي معظم وقت الدوام ، خارج الوزارة ، في شراء الاحتياجات من السوق المحلية وعندما أعود بها أسلمها الى أمين المخزن ، الزميل حسن نعمه. وهذه من الصدق الجميلة ، فقد كنت قد التقيت حسن نعمه مرات محدودة وسمعت عنه روايات مختلفة ، وما أنا أحتك به يوميا وأتعرّف عليه عن قرب ، وقد وجدت فيه الأديب الشاعر المثقف المحب للمعرفة ، كما لمست فيه كرما ووجدت روحا إنسانية حميمة ودودة وتوجهات تقدمية.

توطدت علاقتي مع حسن وأصبح يدعوني إلى منزله ويطلعني على ما لديه من كتب في صناديق لا يفتحها إلا لمن يثق به. وكنت استعير منه روايات عالمية مترجمة وكتيبات فكرية تحمل أفكارا اشتراكية لم يسبق لي أن أطلعت عليها. زادت قراءتي لتلك الكتب والكتيبات النوعية من ولعي بالقراءة وشحذت فكري ووسعت من مداركي وأكسبتي صديقا من أصدقاء العمر قضيت معه أوقات مفيدة وسكنت معه أيام الدراسة في القاهرة وقمنا برحلات جميلة ممتعة كان آخرها إلى سفوح الهملايا في نيبال عام ١٩٨٦. ولم تنقطع يوما صداقتنا بالرغم من اختلاف مواقعنا في الحياة وما قد تسببه من برود في التواصل ربما بسبب عدم تمييز حسن في خضم عمله الدبلوماسية ، بين الاصدقاء والمعارف خاصة معارف المنصب والوظيفة. ولكن ذلك البرود الطارئ إن حدث لم يقطع حبل الود بيننا والذي كان يعبر عن نفسه في البعد وفي القرب ويذوب جليده بمجرد اللقاء والعناق الحار الذي لا يبخل به الدبلوماسي حسن نعمه على أصدقائه ومعارفه في سياق العمل دون تمييز. ولا يفوتني ان أذكر أم حسن السيدة الفاضلة سارة الباكر الام الحنون الخائفة على أبنها بعد ان عاد إليها من سفرة العراق. وكم تمنيت لو كانت أمي على قيد الحياة تحيطني بمثل ذلك العطف والرعاية.

\*\*\*\*\*

لم تستقر الإدارة في وزارة المعارف في تلك الفترة وكان مدير المعارف يتغير كل عام أو عامين ، فبعد عبد البديع صقر ( الاخوان المسلمون ) أول مدير للمعارف في قطر ، تولى عبد الله عبد الدائم ( بعثي ) إدارة المعارف في العام الدراسي ١٩٥٧/١٩٥٨ ، وفي العام الدراسي ١٩٥٨/١٩٥٩ تولى إدارة المعارف عبد الرحمن سمرة ( ناصري ) ، تلاه مصطفى الدباغ ( قومي عربي ) في الفترة من ١٩٥٩ إلى ١٩٦١ وبعده جاء عبد الرحمن عطية ( عروبي - إسلامي ) فكان مديرا للمعارف في الفترة من ١٩٦١ إلى ١٩٦٣ ، حيث تولى بعده منصب مدير المعارف كمال ناجي (أخوان مسلمين ) واستمر مديرا للمعارف لما يزيد على عقدين من الزمن.

وجدير بالملاحظة أن هذه التغيرات المتتالية في إدارة المعارف حتى عام ١٩٦٢ جعلت جهاز الوزارة الفني والإداري متنوعا فكريا ، يصعب فيه هيمنة تيار عقائدي على كامل الوزارة وتحديد توجهاتها. وبالتالي فإن وزارة المعارف كانت منفتحة على منهج الوحدة الثقافية العربية ، ومنفتحة تجاه الخلفيات الفكرية لكوارها وعموم موظفيها ، ومرنة في قوانينها وإجراءاتها بما يسهل العملية التعليمية ويبسر على طالبي العلم.

في بداية العام الدراسي ١٩٦١/١٩٦٢ بدأت أستعد لتقديم شهادة الثانوية العامة متطلعا للالتحاق بالدراسة الجامعية والتفرغ لها. وكان قد مر على نبلي شهادة الاعدادية ثلاث سنوات وهذا يتيح لي تقديم امتحان التوجيهية نظام ثلاث سنوات وكنت أستعد لذلك ولكنني علمت أن وزير المعارف جاسم بن حمد قد استثنى بعض طلاب الدراسة الليلية من تقديم الثانوية نظام ثلاث سنوات وسمح لهم بتقديم شهادة التوجيهية مباشرة أسوةً بطلاب الدراسة النهارية المنتظمة.

تقدمت بكتاب الى الوزير ، طلبت فيه مساواتي بالطلبة الآخرين كما طلبت نقلي من عمل مسئول المشتريات المحلية إلى العمل في مكتبة المعارف كي يتيسر لي التركيز على الدراسة والاستعداد لامتحان شهادة التوجيهية. قدمت الرسالة لمدير مكتب الوزير رفيق الننتشة ضابط مدرستنا الابتدائية في عام ١٩٥٧ والذي تربطني به علاقة طيبة فتمت

الموافقة على الطلبين وسهلت علي مهمة اجتياز امتحان التوجيهية بمعدل جيد والالتحاق بالجامعة ؛ حلم جيلنا بشكل عام والهدف العاجل الذي وضعه معظم أعضاء نادي الطليعة نصب أعينهم.

ولا يفوتني أن أذكر أن رفيق الننتشة كان في ذلك الوقت ضمن مجموعة فلسطينية منظمة لحركة فتح ومعه أبو مازن محمود عباس ومحمد يوسف النجار ومحمود المغربي المقدسي (من أصل ليبي) والذي أصبح رئيساً لوزراء ليبيا بعد ثورة ١٩٦٩ في ليبيا ، ومعهم عدد آخر يعملون بسرية ولم نكن نعرف صفتهم تلك في ذلك الوقت.

\*\*\*\*\*

التحقت بمكتبة المعارف فوجدت ترحيباً وتشجيعاً من القائمين عليها. كما وجدت عتبية خلف العتبية ، هناك قبلي يعد نفسه أيضاً لتقديم امتحان التوجيهية في ذلك العام ونشأت بيني وبينه زمالة استفدنا ، نحن الاثنان منها في المراجعة المشتركة وتبادل الافكار حول ما يسهل اجتيازنا الامتحان بنجاح.

ساعدتني ظروف العمل في مكتبة المعارف على توفير وقت للمراجعة وكنت في بعض الأحيان أحضر بعض الدروس في المدرسة الثانوية مع طلاب الدراسة النهارية. كان منهج الوحدة الثقافية العربية الذي أعدت تحت إشراف الجامعة العربية ، والذي أقرّ في مدارس قطر عام ١٩٥٨ ، وكان مطبقاً أيضاً في مصر وسوريا والأردن ، منهجا علميا مدروسا ومتناسقا من الناحية المعرفية والفكرية ومشعبا بالروح العربية-الإسلامية دون تعصب أو ضيق أفق . ومن المواد التي أخذت بها وأثرت على تفكيري مادة الفلسفة التي كنت أدرسها لأول مرة وكان موضوع الدراسة "نظرية المعرفة " من كتيب ألفه زكي نجيب محمود المفكر والفيلسوف العربي ، وكانت فكرة النسبية في المعرفة وتغير الفهم عبر الزمن ووفق زاوية النظر ، أكثر ما أثر في فكري ونفسي ، حيث لم أعد أخذ بالمسلمات ولا أقبل فكرة إلا بعد أن أمحصها وأضعها على ميزان العقل ، وأغلب وجهات النظر من زوايا مختلفة . وقد أتعبتني تبعات النظر العقلي في حياتي وضيقت علي العيش الذي كان يقبله غيري وينعم به مذكرة بقول المتنبي " ذو العقل يشقى في النعيم بعقله ... ". ولكنني غير آسف على ذلك فتمتعة التفكير العقلي واتساقه عوضتني عن متاعه.

وكذلك شدتني في منهج التوجيهية ، القصة العالمية التي كانت مقررة علينا في مادة اللغة العربية وعنوانها " الارض الطيبة " وتحكي قصة الصين قبل انتصار ثورتها العظيمة ، عبر حياة الريف في وقت الصراعات والمجاعات والصعوبات التي شهدتها الصين قبل أن تستعيد وحدتها وتحرر من النفوذ الاجنبي الذي مزقها ونشر الفساد في أرجائها. كما وجدت في مادة التاريخ والجغرافيا واللغة العربية ما يجعلني أَرْضَى عن نفسي بوصفي عربياً وأتطلع الى المشاركة في إحياء دور الامة العربية وإعادة مجدها.

حان وقت الامتحان الذي يكرم المرء فيه أو يهان ، وكان امتحانا مصيريا بالنسبة لي . استعددت للامتحان وأقدمت عليه مع زملائي في الدراسة الليلية والنهارية وكان النجاح من نصيبي وربما كنت من بين أعلى الطلاب معدلا في التوجيهية في العام الدراسي ١٩٦٢/١٩٦١ ، حيث نجحت في جميع المواد من الدور الاول وحصلت على معدل ٦٧% وكان ذلك المعدل يعتبر مرتفعا في ذلك الوقت.

عندها بدأ التفكير الجدي في الدراسة الجامعية التي تقدمت لوزارة المعارف للالتحاق بها ، وكان علي في ذلك الوقت أن أستقيل من عملي في وزارة المعارف ، فاستقلت وأمري الى الله بالرغم من حاجتي للراتب. اخترت كلية الاقتصاد والعلوم السياسية في جامعة القاهرة لما سمعته من أحمد الخال عن الكلية من تميز وجدية وهيئة تدريس من أفضل الأكاديميين المصريين. لذلك وضعت اختيارا واحدا في استمارة الرغبة التي تطلبها المعارف وتصر على ذكر ثلاث خيارات دراسية للطالب فيها. وكان اختياري الوحيد هو كلية الاقتصاد والعلوم السياسية في جامعة القاهرة فقط . وقلت لمسئول البعثات انني مستعد لإعادة دراسة التوجيهية وتقديم امتحانها في العام القادم ان لم يتم قبولي في هذا العام.

وبفضل الله وتوفيقه تم قبولي في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية كما تم قبول الصديق أحمد خليفة السويدي في الكلية نفسها . وقبول عبد العزيز نعمه وراشد عبد الله النعيمي وعلي جاسم مفتاح في الكليات التي طلبوا الالتحاق بها في جامعة القاهرة. وكان عدد من زملائنا أذكر منهم محمد يوسف العالي وخالد الربان وعيسى غانم الكواري ومبارك سعيد العلي وخليفة العسيري قد اختاروا الدراسة في بريطانيا فكان لهم ما ارادوا.

## أم غويلينه

في أواخر عام ١٩٦١ انتقل والدي من فريج الرفاع إلى بيتنا الجديد في أم غويلينه. وأم غويلينه مختلفة بعض الشيء عن بقية مناطق الدوحة في ذلك الوقت ، وتستحق منا وقفة للتعرف على جزء من حياة أهل قطر في ذلك الحي الجديد المختلف الذي سكنا فيه حتى عام ١٩٧٨ ، وتشكل فيه جزء من وعيي العام وعلاقاتي الاجتماعية.

حي أم غويلينه لا تسكنه عائلة أو قبيلة أو طائفة أو فئة أو أهل منطقة معينة من القطريين مثلما هو الحال في سائر الأحياء القديمة والضواحي في مدينة الدوحة ، وإنما سكانه من مختلف مكونات الشعب القطري دون تركيز لأي مكون من مكوناته يسمح بنسبة أم غويلينه إليه أو يدعي أحد من سكانها أنه كبير أم غويلينه أسوة ببقية الأحياء والقرى في قطر.

ولذلك كان سكان أم غويلينه يتصرفون باعتبارهم مواطنين كادحين لا فضل لأحد عليهم وليسوا بتابعين لأحد ولا محسوبين على أحد ، يشعرون بالمساواة فيما بينهم ، متقاربون في مستوى المعيشة أغلبهم من العمال والموظفين في شركات النفط وفي الحكومة أو متقاعدين أو مسرحين من شركة نفط قطر ، يمتلك بعضهم سيارات نقل عام أو سيارات أجرة ويشتغلون عليها منتسبون لمنظمة سيارات الاجرة الوطنية التي تدافع عن حقوقهم. وبشكل عام يمكننا القول أن سكان أم غويلينه في ذلك الوقت مندمجون إلى حد كبير وتجمعهم مشاعر وطنية هي إلى المعارضة والانتماء القومي العربي أقرب.

بعض سكان أم غويلينه من النازحين من قرى شمال قطر التي تحولت معظمها إلى أطلال بسبب عدم تنمية تلك المناطق وأعمارها ، وقسم كبير منهم من العائدين من الهجرة إلى البحرين والمملكة العربية السعودية ، الذين ذهبوا عائلاتهم بعد عام ١٩٣٠ من أجل فرص الرزق والعمل الذي أتاحتها صناعة النفط في البلدين المذكورين ، وذلك قبل أن تبدأ صناعة النفط في قطر عملية الاستكشاف والتطوير في دخان ومسيعيد بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية. وهناك أيضا نازحون من بعض أحياء الدوحة القديمة. ولذلك يمكننا القول أن تركيبة سكان أم غويلينه أقرب إلى تكوين الشعب القطري وطبيعة مشاكلهم المعيشية ومصالحهم وتوجهاتهم الوطنية أقرب إلى عامة الشعب القطري من غير المتمتعين برعاية خاصة من السلطة. ومن هنا كان سكان أم غويلينه من أكثر المناصرين لحركة ١٩٦٣ الوطنية والتحركات العمالية ومطالبهما المعيشية والسياسية.

تعد أم غويلينه حياً جديداً بالكامل ، كانت قبل عام ١٩٥٠ غير مأهولة بأي شكل من الأشكال وربما اكتسبت تسميتها من منطقة تقع في الشمال الغربي منها ، قريبة اليوم من مكتبة الشيخ علي بن عبد الله. كان ذلك الجزء من أم غويلينه مصدراً للطين الأحمر الذي كان يستخدم في البناء قبل استخدام الاسمنت في قطر. ولذلك كان مليء بالحفر التي استخراج منها الطين الأحمر ، تتجمع فيها مياه الأمطار وتجعل منها غيلاً من الطين ، والغيلة عند أهل قطر تعني خلط الماء بالطين وتخمييره حتى يكون صالحاً لعمل اللبن والبناء به بدلاً عن الجبس والاسمنت.

ولعل أم غويلينه أخذت اسمها من هذه الغيل فسميت أم غويلينه. هذا ما أرجحه وأرحب بسماع رأي من لديه تفسير آخر لتسمية أم غويلينه باسمها. وقد ارسل لي الصديق سعد المهدي قبل نشر هذا الفصل ، "تويت" صادر من هتمي الهتمي ذكر أن "من شجر السمر أو الطلح شجرة تسمى أم الغيلان" و"أم أغويلينا أخذت اسمها من وجود شجرة من هذه الأشجار في منطقتها.

تقع أم غويلينه جنوب شارع رأس أبو عبود ( جنوب الدائري الثاني ) من جسر رأس أبو عبود ( من موقع مسجد أبو بكر الصديق اليوم ) شرقاً إلى دوار بترول الشعب غرباً ، وتمتد جنوباً حوالي ٢ كم حتى فريج اسحاق في الجنوب الغربي ، ومنه إلى فريج النعيم وتليه منازل العفصان في الجنوب الشرقي من أم غويلينه.

كانت أم غويلينه أرضاً فضاءً غير مسكونة حتى عام ١٩٥٢ وكان بها مزارع صغيرة قليلة ، ماؤها خريج ، أنشئت بجوارها مزرعة ، ربما في عام ١٩٥٢ ، عرفت بمزرعة المستشار. وبسبب تردد المستشار الإنجليزي على

مزرعة الحكومة واهتمامه بزراعة خضار فيها يباع في السوق ، يبدو أن المستشار أو أحد موظفيه قد فكر في حجز وتخطيط منطقة أم غويلينه لكيلا يضع كبار واضعي الايدي ، أيديهم ، على مساحات كبيرة منها أسوة ببقية اراضي الفضى المحيطة بأحياء الدوحة القديمة. وربما فكر المستشار بعقليته الانجليزية الادارية المنظمة في حاجة القطريين المستقبلية لأراضٍ يبنون عليها مساكنهم لاسيما النازحون منهم من قرى الشمال والعائدون من الهجرة ومن ليس لديه سكن من سكان الأحياء القديمة. وذلك في ضوء ما يلاحظ من نمو سكاني في مدينة الدوحة وضواحيها في تلك الفترة حيث ارتفع تقدير سكانها من حوالي ١٠ الاف عام ١٩٤٥ إلى حوالي ٢٠ ألف عام ١٩٥٢. بدأ المستشار في عام ١٩٥٢ بحجز المنطقة والقيام بتخطيطها إلى قسائم سكنية مساحة كل منها ٦٠ في ٨٠ قدم ، ثم قام المستشار بتوزيعها وفقا للحاجة إليها. وفي عام ١٩٥٥ تم تخصيص قسيمتين لوالدي واحدة باسمه و الأخرى باسمي.

\*\*\*\*\*

انتقلنا إلى بيتنا الجديد في أم غويلينه في أواخر عام ١٩٦١ وكان بيتنا الجديد أفضل من بيت الرفاع الذي ضاق بنا . ضم خمس حجرات ومجلساً كبيراً نسبياً وآخر للجلسات اليومية. وكذلك كانت بيوت متوسطي الحال من أهل أم غويلينه التي لم تكن من أوائل من سكنها ، فقد كانت هناك مساكن حكومية في الشمال الشرقي منا مثل المساكن التي كنا نسكنها في الرفاع وهناك مناطق متفرقة منها مسكونة أو قيد البناء. وكان أقرب الجيران لنا ؛ أحمد ابراهيم الهيل وعائلته وبيتهم مقابل لبيتنا وأحمد وعائلته من أعز أصدقاء العائلة ، وأبنائهم الصغار يلعبون في بيتنا ومجلسنا واحد. وكان أصغر أبنائه واسمه عبد الله قد ولد في عام ١٩٦٢ قبيل الثورة في اليمن ، وكان عبد الله شديد المراس لا يسكت إذا بكى حتى يظهر الدم من مؤخرة رأسه أثناء زحفه وتنططه على ظهره بعزم وتصميم ، لذلك اعتبرت شقيقتي أم محمد وكانت متأثرة بالأحداث القومية في تلك الفترة ، اعتبرت طبعه دليل جسارة وتصميم لا يضاهاها إلا جسارة المشير عبد الله السلال الذي قاد الثورة ضد إمام اليمن في سبتمبر عام ١٩٦٢ ، فسمته السلال وقد جرى عليه ذلك اللقب حتى غلب على اسمه وأصبح يعرف بالسلال إلى ان أصبح ضابطاً في سلاح المدفعية وربما بعد ذلك.

و إلى الشرق منا بيت حسن وأحمد السعدي ، والأرض الملاصقة لبيتنا التي باعها والدي الى أحمد خليفة السويدي بمبلغ ٢٥٠٠ روبية وبدوره باعها أحمد الى جاسم بن عبد العزيز المناعي ( جاسم مطوع ) امام وخطيب مسجد الجمعة في أم غويلينه ومدرس العلوم الشرعية في مدرسة الخليج العربي الابتدائية وقد سكنها مع عائلته بعد أن أقام عليها بيته . وقد كان جاسم مطوع وعائلته خير جيران ارتبطنا بهم وارتبطوا بنا طوال عقدين من الزمن ، مدة تجاورنا معهم ، ولم يمر يوم إلا وضحن من غدائهم على سفرتنا ومثله منا على سفرتهم ، وكان طبخ أم أحمد بديعاً ، لا تحلو وجبتنا دون شم رائحة بهاراتها وتذوق طبخهم اللذيذ.

وإلى الشمال القريب منا سكن ، أحمد بن ابراهيم المناعي وأحمد بن حنبل السويدي وسلطان الجزيري ، وملاصقا لبيتنا من الخلف بيت والدة الصحفي أحمد علي وأبنائهم ، والى الجنوب منهم حجي بن مطلق ومبارك بونجوم السليطي وعلي وشاهين بن صالح الكواري وأحمد بن أحمد المناعي وجاسم وعمه جابر ، أبو ابراهيم جابر الخبير في العملات الاسلامية في متحف قطر . يليهم جامع الصومالي الذي عاش منذ صغره في أبو ظبي وهاجر من أبو ظبي مع بعض أهلها إلى قطر وعاد معهم. وجامع هذا رجل كريم وظريف ولكنه عصبي عالي الصوت لا يرضى بالغلط أبداً وقد كان أحمد خليفه السويدي من المترددين على مجلسه وعندما عاد أحمد و جماعته إلى أبو ظبي كان جامع في مقدمة من عاد معهم.

و إلى الغرب من بيتنا يسكن علي بن دسمال وعبد الله بن أحمد وعلي بن سالم الكواري وغيث بن عبد الله والذي هو بمثابة ابن لوالدي. وفي الغرب البعيد بعض الشيء من منزلنا كانت نزلة البوكوارة ومنهم يوسف بن محمد وابنه محمد ويوسف بن ابراهيم وعدد من البنيغيث والبنعيد وغانم بن محمد ومبارك وأحمد بن شاهين وسعد بن دلهم والدسمال وشعيل وزوجته دوله ( أم أحمد) أصدقاء العائلة الدائمين منذ قبل وفاة والدتي عام ١٩٤٩ ، وبعد ذلك.

إلى تلك المنطقة من أم غويلينه انتقل فيما بعد نادي الجزيرة الاجتماعي الذي أنشأته شركة شل قطر للعاملين فيها وأصبح ملتقى عدد من الشباب والطلاب من أبناء العاملين في الشركة وغيرهم ، الذين اشتهروا بالمناقشات الوطنية ومتابعة الاحداث القومية ، كما كان لهم مساهمة في التحركات الوطنية.



وإلى الشرق بعيداً بعض الشيء عنا ، يسكن المناعة ؛ ومنهم عبدالله بن سعد ، صديقي ووالد زوجتي أم خليفة و عبد الله بن أحمد المناعي و ابراهيم بن علي ، والد عبد الرحمن المناعي أحد مؤسسي فرقة الاضواء الموسيقية آن ذاك ، الذي ربطتني به علاقة صداقة قوية أيام برادات الأمل. وإلى الجنوب منهم ، محمد عبد العزيز المناعي و محمد بن فرج المناعي وأحمد سليمان الهيل وخليفة غانم الكبيسي زميلنا في نادي الطليعة ، وعلوم وابنه محمد بو الفين ، زميلي في دخان ، والمطرب الشعبي الشهير سالم فرج وعيسى بوحق وأبنائه. وفي أقصى الشرق الشمال تقع منازل سعد بن صباح و سالم بن راشد الكواري وهو بمثابة العم لي والأخ لوالدي وقد تسنى لي حضور الكثير من جلسات التشاور بينهما في شئون شخصية وعائلية .

وفي جنوب شرق أم غويلينه يقع فريخ النعيم وفريخ العفصان وإمام مسجد المنطقة راشد بن سلطان الكواري ، وعدد من العائلات القطرية الكريمة التي جعلت جميعا من أم غويلينه حيا مختلفا وجامعا للنسيج القطري بكل مكوناته وتوجهاته الوطنية ، من تذكرت منهم وأعتذر لمن لم أتذكر .

ولا يفوتني أن أذكر بأن مجتمع أم غويلينه كان وسطاً محبا للعلم ، حريصا على تعليم أبنائه وبناته وتمكينهم من الدراسة ، يشجعون أبناءهم على السفر في البعثات الجامعية خارج قطر بدلا من عملهم. وقد برز من بين أطفال وشباب وشابات أم غويلينه في ذلك الوقت ، عدد كبير من الكتاب والأدباء والفنانين والتربويين والكوادر الادارية والمهندسين والأطباء ومن الناشطين في الشأن العام ، يضيق المجال عن ذكر اسمائهم ومجال تميز كل منهم ، لكثرتهم وكثافة حضورهم على المستوى الوطني ، و خشية اغفال ونسيان كل من يستحق الذكر منهم.

\*\*\*\*\*

تفاعل أهل أم غويلينه من خلال علاقاتهم الاجتماعية و مجالسهم التي قامت بدور كبير في تعارفهم وتواصلهم واندماجهم وتكوين رأي عام بينهم ، بعد أن انتقلوا إلى ذلك الحي الشعبي الجديد دون معرفة سابقة ببعض في الغالب. ومن فضائل حي أم غويلينه انه ليس هناك مجلس أفضل مكانة من مجلس آخر أو يشكل مجلس كبير الحي أو فريخ من فرجانه. تقف كل المجالس على قدم المساواة وينقل الجيران من مجلس إلى آخر بحسب الترتيب الذي يوافقهم ويرتاحون له. على سبيل المثال في الجزء الذي نسكنه في أم غويلينه كانت الجلسة تبدأ عند والذي بعد صلاة الصبح بقليل حتى بعد شروق الشمس بحوالي ساعة . يجتمع الجيران المباشرون ويلتحق بهم بعض من أهل أم غويلينه وأقرباء الوالد من خارجها مثل محمد و ابراهيم بن سلطان البو رايح من الريان وابن خالي وصديق الوالد جاسم محمد بن يوسف من فريخ بن عمران. وفي خلال جلسة الصباح تلك يستطيع من يريد أن يذهب إلى السوق في الدوحة أن يرافق من لديه سيارة من الحضور.

ثم يبدأ مجلس يوسف بن ابراهيم بعد العودة من السوق حوالي الضحى وفي العادة يفتح أبو ابراهيم المجلس لأقربائه وجيرانه المباشرين وبقية الزوار سواء أكان موجودا أم غير موجود ، فالقهوة وتوابعها محضرة وكل يخدم نفسه. وبعد صلاة الظهر تكون الجلسة في مجلس جاسم مطوع وبعد صلاة العصر عند حجي بن مطلق وبعد صلاة المغرب عند أحمد بن ابراهيم وبعد صلاة العشاء لمن يحب السهر ولعب الدامة تكون الجلسة في مجلس أحمد بن أحمد المناعي . تلك هي المجالس القريبة منا ويسهل المشى إليها ، وفي كل منطقة مشابهة أخرى مجالس مناظرة ونظام مماثل . والجلسات المحددة لكل مجلس هي الجلسات العامة لأهل الفريخ والتي تغير ترتيبها عبر الزمن ، أما بقية الاوقات فان المجالس تستمر مفتوحة وهي في العادة مقر جلوس كبير البيت حتى يحين وقت النوم . تجده في المجلس متى قصدته إن لم يكن في المسجد أو في مجلس آخر أو في السوق أو الشغل ان كان لديه عمل. وكذلك يكون للشباب نصيب من الجلوس الخاص بهم في المجالس مع الآخرين وبدونهم طالما كان الابناء راغبين في استضافة زملائهم وربما مذاكرة الدروس معهم .

المجالس القطرية هي ملتقيات أهل قطر العامة ، فيها يتم تبادل الأخبار وبث الهموم ونشر الاهتمامات و نمو التوجهات وبروز المواقف المشتركة وهي المتنفس الاهلي الوحيد لأهل قطر حتى اليوم ، في غياب مجتمع مدني وحرية التعبير عن الرأي ، في الصحافة ووسائل الاعلام. وقد قامت ومازالت المجالس ومعها المقاعد النسائية التي تتزايد أهميتها وربما أضيف إليها الواتس أب whats app و الانستاجرام ومختلف وسائط التواصل الاجتماعي بذلك اليوم ، وإن كانت موضوعاتها واهتماماتها تختلف من وقت لآخر ومن وسيلة و فئة اجتماعية لأخرى.

ولا يفوتني أن أذكر مسجد الجمعة في أم غويلينه وإمامه وخطيبه جارنا جاسم عبد العزيز المناعي. وقد بني ذلك المسجد على نفقة السيدة بنى الدرويش واستحوذ على اهتمام أهل أم غويلينه ثقة وتقديراً لإمامه وخطيبه الرجل المعتدل المنتور محل ثقة أهل تلك المنطقة من أم غويلينه. وقد اختار الشيخ يوسف القرضاوي ذلك المسجد لإلقاء خطبه بعد انتهاء صلاة الجمعة لكثرة مرتادي هذا الجامع من أهل قطر فضلاً عن كون أغلبهم من المهتمين بالشأن العام ومن مؤيدي جمال عبد الناصر والتي كانت خطب القرضاوي تنتقده ، ولذلك كان عدد من المصلين حريصاً على مغادرة المسجد فور انتهاء صلاة الجمعة وقبل أن يبدأ القرضاوي في خطبته رفعا للحرج.

\*\*\*\*\*

لقد كانت أم غويلينه في تلك الفترة بحق ، حي تفاعل فيه القطرين ونما وعي وطني مشترك بين أهلها عبّر عن صورة متقدمة من نمو مفهوم الشعب القطري والذي ظهرت بداياته في دخان. وذلك عندما اجتمع القطريون لأول مرة من مختلف العائلات والأماكن ، في مكان سكن واحد خاصة إذا كان غير مسكون قبيلهم وأصبحت بينهم علاقات اجتماعية ومصالح معيشية ومطالب مشتركة تطورت في اتجاه شعور وطني ومطالب شعبية مشتركة عبرت عنها حركة ١٩٦٣.



## أزمة مالية وضائقة في المجتمع

قبل أن أختتم هذا الفصل الانتقالي بين فترة بداية عصر النفط التي شهدت تحسن نسبي لمستوى معيشة أهل قطر قبل عام ١٩٥٩ ، وفترة الأزمة المالية والضائقة في المجتمع التي برزت في نهاية عام ١٩٦٢ ، من المفيد أن أعطي فكرة عن قيام حكومة قطر بعد تسوية ١٩٦٠ ، بإصلاح الإدارة العامة لمواجهة الأزمة المالية التي عانت منها ميزانية الحكومة نتيجة تراجع أو ثبوت مستويات عائدات النفط في الفترة من ١٩٦٠-١٩٦٣ في الوقت الذي بلغت فيه مخصصات الأسرة الحاكمة من عائدات النفط ٥٠ % . الأمر الذي زاد من التذمر الشعبي و طرح مطالب وطنية أنضجت بدورها مفهوم الشعب القطري وأبرزت وحدة وطنية تم التعبير عنها في مطالب حركة ١٩٦٣ .

\*\*\*\*\*

في عام ١٩٥٨ كان إنتاج شركة نفط قطر من حقل دخان قد بلغ أعلى مستوى له وفي عام ١٩٥٩ و عام ١٩٦٠ خفضت الأخوات السبع (شركات النفط الكبرى) أسعار النفط مرتين. وقد نتج عن ذلك انخفاض إجمالي عائدات دولة قطر من النفط من ٢٨٧ مليون ريال في عام ١٩٥٨ إلى ٢٥٩ مليون ريال عام ١٩٥٩ وإلى ٢٦٠ مليون ريال عام ١٩٦٠. وبعد ذلك استقرت العائدات عند ذلك المستوى حتى عام ١٩٦٣ قبل أن يتم تدفق عائدات النفط في عام ١٩٦٤ من الحقول البحرية ضمن امتياز شركة شل قطر (١).

وقد جاء هذا الانخفاض في وقت تزايدت فيه مخصصات الأسرة الحاكمة متضمنة ربع الحاكم من عائدات النفط لتتجاوز ٥٠ % في عام ١٩٦٠ ولذلك تم الاتفاق عند التسوية في ١٤ أكتوبر ١٩٦٠ بالألا تتجاوز مخصصات الأسرة الحاكمة ٥٠ % من عائدات النفط كما سبقت الإشارة . ولم يبق للنفقات العامة في ميزانية الحكومة سوى ٥٠ % من عائدات النفط ، في وقت تزايد فيه عدد سكان قطر من حوالي ٢٥ ألف في عام ١٩٥٢ إلى حوالي ٥٠ ألف في عام ١٩٦٢ . كما تضاعف عدد المواطنين بسبب عودة القطريين المهاجرين الى البحرين والمملكة العربية و تجنيس آخرين ، ونتيجة لتزايد احتياجات النفقات العامة الجارية منها والرأسمالية . هذا إضافة إلى بروز مشكلة بطالة بين القطريين بسبب الفشل في إيجاد فرص عمل جديدة فضلا عن توقف شركة نفط قطر عن توظيف القطريين بل عمدت الى تسريح الفائضين عن حاجتها بعد أن استقر انتاج النفط واكتملت البنية الأساسية لإنتاجه في دخان وتصديره من مسيعيد.

أدى هذا الانخفاض في حجم عائدات النفط وتزايد نسبة المخصص منها للأسرة الحاكمة على حساب النفقات العامة لميزانية الحكومة ، إلى أزمة مالية ترتب عليها وقف ما تقرر تخصيصه للاحتياطي العام الذي كان يفترض أن يكون ربع عائدات النفط . كما أدى إلى ضائقة مالية في المجتمع وتدنى مستوى معيشة المواطنين ومن ثم تزايدت المطالبة الشعبية بالعدل والإنصاف وإعادة النظر في امتيازات و مخصصات و سياسة تقديم الخدمات الحكومية مجانا لأفراد الأسرة الحاكمة. وجدير بالذكر أن تلك الأزمة المالية والتذمر الشعبي كانا وراء تنازل الشيخ علي عن الحكم والتسوية بين أطراف الاسرة الحاكمة المتصارعة لتخفيف درجة التذمر وتوحيد مواقف الأسرة الحاكمة كما أنها كانت المقدمات لحركة ١٩٦٣ الشعبية ومطالبها التي سوف نتعرض لها في الفصل التالي.

\*\*\*\*\*

لمواجهة تلك الازمة المالية والتخفيف من الضائقة في المجتمع ومواجهة تزايد الوعي الوطني بسبب تلك الضائقة ونتيجة المد القومي العربي الذي كان يطرح مسائل التحرر من الاستعمار والعدالة الاجتماعية باعتبارهما أهم أهدافه ، بدأت حكومة قطر اعتبارا من عام ١٩٦١ بإصدار عدد من التشريعات في شكل قوانين ومراسيم لأول مرة ، بهدف تنظيم الحكومة و تأهيلها لمواجهة الأزمة المالية والضائقة في المجتمع ، دون أن تعيد النظر في نمط تخصيص عائدات النفط وامتيازات الأسرة الحاكمة وتوفير احتياجات الخدمات الاجتماعية ، التي تتطلبها مواجهة الازمة المالية والضائقة في المجتمع .

وقد اتخذت أول خطوة لتنظيم الحكومة بإصدار ثلاثة مراسيم في ٥ نوفمبر ١٩٦٠: أولاً: إنشاء وزارة المالية ، وثانيها : تعيين وزير المالية ، وثالثها : إنشاء مجلس استشاري لشئون المالية العامة . وقد جاءت هذه المراسيم بعد ١١ يوم من التسوية وتولي الشيخ أحمد الحكم وتسمية الشيخ خليفة ولياً للعهد ونائباً للحاكم. وبتعيين الشيخ خليفة وزيراً للمالية أصبح هو المشرف على الإدارة العامة وحل مكان المستشار الإنجليزي في التوقيع مع الحاكم على الشيكات الصادرة باسم الحكومة.

ومنذ ذلك التاريخ داوم الشيخ خليفة في دار المستشارية وتمتع بكل صلاحيات المستشار وأحكم قبضته على الإدارة العامة والمالية العامة بشكل خاص ، وقد كان ذلك من الشروط غير المعلنة لتسوية عام ١٩٦٠. وتالتت بعد ذلك القوانين والمراسيم المنظمة للإدارة العامة . وكان أولها قانون رقم (١) لسنة ١٩٦١ بإنشاء الجريدة الرسمية ، ومذكرة تفسيرية للقانون نصت على ضرورة نشر كل القوانين والمراسيم والقرارات في الجريدة الرسمية لتكون سارية المفعول. وصدر بعد ذلك قانون الجنسية القطرية رقم (٢) لسنة ١٩٦١ والقانون رقم (٣) لسنة ١٩٦١ بتنظيم شركات المساهمة.

وفي عام ١٩٦٢ استمرت عملية إصدار القوانين فصدر قانون رقم (١) لسنة ١٩٦٢ بتنظيم الإدارة العليا للإدارة الحكومية وبذلك أصبح مبنى المستشارية يسمى دار الحكومة وعلى رأسها الشيخ خليفة ولي العهد ونائب الحاكم ووزير المالية . وصدر القانون رقم (٢) لسنة ١٩٦٢ بتنظيم السياسة المالية العامة في قطر وقانون العمل رقم (٣) لسنة ١٩٦٢ وقانون رقم ٤ بإنشاء محكمة العمل والقانون رقم (٥) بإصدار قانون المرافعات أمام محكمة العمل. وتالتت القوانين عام ١٩٦٢ وكان آخرها قانون رقم (١١) لسنة ١٩٦٢ بإنشاء نظام السجل التجاري . ويلاحظ أن الهدف من هذه القوانين كان محاولة إرضاء المواطنين بالحد من التجنيس العشوائي وتنظيم لجوئهم لمحاكم العمل. وتلك المسائل كانت موضوعاً للمطالبات الوطنية وسوف تبرز في عريضة ١٩٦٣ الشعبية .

كما صدر بتاريخ ١٧ فبراير ١٩٦٢ ، مرسوم رقم (١) لسنة ١٩٦٢ بتعيين المستشار القانوني للحكومة وكان ذلك المستشار هو الدكتور حسن كامل الذي استمر في منصب المستشار القانوني لعدة عقود خلال عهد الشيخ أحمد والشيخ خليفه وقام بصياغة كافة القوانين الصادرة خلال أكثر من ثلاثة عقود . كما أصدر نائب الحاكم في نفس التاريخ ١٧ فبراير ١٩٦٢ قرار رقم (١) لسنة ١٩٦٢ بتعيين مدير عام للحكومة وكان هو أيضاً حسن كامل الذي أصبح مديراً عاماً للحكومة إلى جانب كونه مستشاراً قانونياً للحكومة وربما جاء ذلك ضمن تنافس الحاكم وولي العهد ونائب الحاكم على ممارسة السلطة على أرض الواقع ، فكان وجود حسن كامل الذي ربما نصحت به سلطة الحماية ليطمئن الحاكم ونائبه بأنهما في الصورة عند اتخاذ القرارات المالية والإدارية العامة وألا ينفرد أحدهما بالسلطة.

\*\*\*\*\*

خلال الفترة التي يغطيها هذا الفصل من عام ١٩٦١ إلى عام ١٩٦٢ نضج أيضاً مفهوم الشعب القطري وبرز كما لم يبرز من قبل تحت ضغط الضائقة الاقتصادية في المجتمع ونمو الوعي الوطني. فكما سبقت الإشارة شكل القطريون مجتمعاً قبل عصر النفط بقرن أو يزيد قبل أن تكون هناك سلطة مركزية في قطر (٢). ولكن مفهوم الشعب القطري لم ينمو ويتبلور إلا بعد أن بدأ تطوير صناعة النفط واجتمع أهل قطر من سائر القرى والمدن والقبائل والعائلات في دخان ، وأصبحوا يعملون عند رب عمل واحد هو شركة نفط قطر في دخان وزكريت ومسيعيد ، توحدتهم ظروف العمل والمطالب العمالية المشتركة ، بعد أن كانوا قبل بداية صناعة النفط منعزلين عن بعضهم البعض يعيش كل منهم في منطقة منفصلة في ظل نمط اقتصاد ما قبل النفط التقليدي. وقد سبق لي ان شبهت هذا الوضع في الفصل الاول من هذه المذكرات بشبه فدرالية . وحتى الاحياء في المدن لا تعدو ان تكون جزراً منعزلة عن بعضها البعض تسكن كل منها في الغالب الاعم ، عائلة أو قبيلة أو فئة.

فعندما انتقل القطريون من مختلف الأنحاء والقبائل والعائلات والفئات للعمل في صناعة استخراج النفط وجدوا مصلحة عامة تجمعهم ، تمثلت في تحسين ظروف معيشتهم والحصول على شروط عمل أفضل لدى شركة نفط قطر ، فتعاونوا وتوحدت جهودهم في حركة عمالية نشطة أفرزت قياداتها وحققت مكاسب لعمال النفط مقارنة بغيرهم . ومع تزايد الوعي الوطني والمد القومي تفاعل عمال النفط مع سكان العاصمة ليكونوا حركة احتجاجية بدأت بمظاهرات ١٩٥٦ واستمرت لتأخذ شكل حركة وطنية معنية بأحوال أهل قطر والمطالبة بحقوقهم. ولعل المناشير التي بدأت مبكرة

وموقف الحكومة من عدد من الناشطين ومنهم احمد بن ناصر العبيدان وعبد الله خليفة المطاوعه وعبدالله حسين النعمه واعتقالهم ، بعد أن أغلقت الحكومة المكتبة الاسلامية التي أسسوها مع آخرين . ومنذ عام ١٩٥٦ برزت وجوه وطنية معارضة واشتد عود الحركات العمالية وجاء نادي الطليعة ليعبر عن مرحلة أخرى ، أخذ الوعي فيها ينتشر و يصل إلى طلاب المدارس ومن في مثل سنهم من الشباب ، ولم تجد الحكومة – مع الاسف - سبيلا للتعامل مع هذا الوعي المعبر عن حاجة المجتمع للإصلاح ، إلا بقمعه وحجب منافذ ابداء الرأي والتعبير عن الهموم والاهتمامات الوطنية المشروعة.

وفي ظروف الازمة المالية آنذاك والضيق الذي لحق بالمجتمع القطري والتضييق على حرية التعبير ، أصبح الشعب القطري مهيناً داخلياً و بسبب تصاعد مطالب الشعوب العربية ، لانفجار حركة ١٩٦٣ الشعبية موضوع الفصل القادم.

الدوحة ٤-٤-٢٠١٤

علي خليفة الكواري

### ايضاحات

١- أنظر رسالتي لنيل الدكتوراه (١٩٧٤) ص ١٥١-١٥٥ على الرابط التالي:

Al-Kuwari, Ali Khalifa (1974) Oil revenue of the Arabian gulf Emirates: patterns of allocation and impact

on economic development, Durham theses, Durham University. Available at Durham E-Theses Online:

<http://etheses.dur.ac.uk/8012/>

[http://etheses.dur.ac.uk/8012/1/8012\\_5012.PDF?+UkUDh:CyT](http://etheses.dur.ac.uk/8012/1/8012_5012.PDF?+UkUDh:CyT)

٢- علي خليفة الكواري ، تنمية للضياع ! أم ضياع لفرص التنمية ؟ ،مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٩٦ ، ص ٢٠١-٢٢١.